

آليات تنمية مهارة الاستماع وأهميتها في الاكتساب اللغوي

Mechanisms of developing listening skill and its importance in language acquisition

د. دلال عودة*

جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت (الجزائر)

aouda.dellal@gmail.com

تاريخ الوصول: 2021.03.13 تاريخ القبول 2021.04.23 تاريخ النشر 2021.09.09

ملخص:

يكتسب الطفل في سن مبكرة قاموساً لغوياً؛ يستخدم منه ما يحتاجه من ألفاظ لتعبير عن احتياجاته يسمى أهل الاختصاص أول لغة يتعرف عليها الطفل باللغة الأم؛ لأن الأم الأكثر قرباً واحتكاكاً بطفلها، ولأنها أول ما يتعرف عليه الطفل وينطق باسمها، فأول ما يتلفظ به الطفل (ماما)، ثم يلتقط أسهل وأيسر الحروف على لسانه من نحو: بابا، طاطا، نانا...

يعتبر الباحثون في علم النفس التربوي الاستماع مهارة لها دوراً مهماً في اكتساب لغة سليمة لذلك حدّدوا عوامل نجاحها، وربطوها بطرق التدريس، بل وبالمناهج والمقررات، مراهنين على نجاحها من نجاح العملية التعليمية بأكملها، من هذه المنطلقات أخذنا الفضول للبحث عن إجابة لسؤال رئيس ألا وهو: ما هي الآليات الإجرائية لاكتساب مهارة الاستماع، وما مدى أهميتها في الاكتساب اللغوي؟

الكلمات المفتاحية: اللغة؛ الاكتساب؛ التعلم؛ المهارة؛ الاستماع.

Abstract:

The child acquires a language at an early age; He uses the words he needs to express his needs, and specialists call the first language the child recognizes in the mother tongue. Because the mother is the closest and has contact with her child, and because it is the first thing the child recognizes and pronounces, the first thing that the child utters is (Mama), then he picks up the easiest and easiest letters on his tongue in terms of: Baba, Tata, Nana ...

Researchers in educational psychology consider listening as a skill that has an important role in acquiring a sound language, so they determined the factors for its success, and linked them to teaching methods, curricula and decisions, betting on its success from the success of the entire educational process. From the above we will answer an important question: What are the procedural mechanisms for acquiring Listening skill, and how important is it for linguistic acquisition?

Key words: language, acquisition, learning, skill, listening.

1- مقدمة:

يحتل تدريس اللغة العربية الصدارة بين المواد الدراسية؛ ذلك أنّ أول ما يتلقاه المتعلّم في المدرسة هو اكتساب كفاءة التعبير الشفهي والكتابي على حدّ السواء؛ بمعنى التحدث والقراءة والكتابة بلغة سليمة خالية من الأخطاء تلبي حاجياته وتعبر عن مقاصده، فإن تمكّن من اكتساب الكفاية اللغوية سهل عليه التمكن من بقية التعلّيمات. والإنسان يعتمد في حياته العادية بصفة عامة على اللغة في التواصل وقضاء حاجاته، فهي -اللغة- «أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم»¹ وتلك الأصوات اللغوية المتبادلة بين البشر تستند لفهم مدلولها على نشاط الاستماع أكثر من أيّ نشاط آخر، وقد أكّدت الدراسات والبحوث في هذا المجال أنّ الطفل في رحم أمه يستمع للأصوات المحيطة به حتّى قبل أن يولد ويخرج إلى الحياة.

وعليه يعتبر «الاستماع أول فن ذهني لغوي عرفته وترتبت عليه البشرية، وتدور عليه قاعات الدروس كلّها في كلّ المراحل التعليمية، وهو أساس كلّ الفنون وكلّ الترتيبات العقلية التي تليه بعد ذلك في التعلم والتعليم معاً»² والدليل على ذلك «الطفل الذي يولد أصم، أو يفقد القدرة على الاستماع في سن مبكرة يفقد القدرة على الكلام»³. أثبتت الدراسات اللغوية والنفسية أنّ أول اتصال يربط الطفل مع التعلّم هو الاستماع؛ الذي يظلّ خلال حياة الطفل العالم الأكبر في جميع أنشطته، وإحدى المهارات الأساسية والفاعلة في اتصاله مع الآخرين، والطفل ما قبل التمدرس يسمع ويفهم قبل أن يتكلّم وبصورة أكثر مما يتوقع الكبار، ثمّ يأتي إلى المدرسة بقاموس معين من المفردات والتراكيب اللغوية التي اكتسبها من خلال ما سمعه في البيت والمحيط من حوله⁴، فتكون اللغة الأم (لغة البيت) الوسيط بينه وبين معلّمه يتلقى بعدها مفردات وتراكيب جديدة تظلّ تتسع وتنوع في مختلف أطوار ومراحل تعليمه كلّ ذلك بفضل مهارة الاستماع هذه الأخيرة التي لها دور مهم في الاكتساب اللغوي.

2- مفهوم الاكتساب:

لغة: طلب الرزق، وأصله الجمع... كَسَبَ يَكْسِبُ وَكُنُسَ، قال سيويه كَسَبَ أَصَابَ وَكُنُسَ: تَصَرَّفَ واجتهد.⁵

اصطلاحاً: الاكتساب اللغوي هو «عملية فهم اللغة ثمّ القدرة على استخدامها نطقاً وكتابةً فهو عمليتان: فهم وتعبير، ويرتبط الاكتساب بهما معاً، إذ القدرة على تلفظ اللغة يعتبر مهارة أساسية لفهمها، فالذي يفقد القدرة على التحكم في حركة فمه وشفثيه ولسانه نتيجة عطب في مخه يعاني أيضاً من اضطراب في فهم اللغة»⁶. يمكننا القول أنّ ركيزة الاكتساب هي صحة الأعضاء الفسيولوجية؛ أي سلامة جهاز السمع والنطق حتّى يتمكن الفرد من تلقي اللغة واستيعابها وإدراكها، ثمّ التعبير نطقاً أو كتابة حسب مقتضى المقام، وحاجاته التواصلية.

2-1 طرق اكتساب اللغة:

يكتسب الطفل السّوي اللغة بتفاعله مع الأفراد المحيطين به في بيئته وتحدّثه معهم وسماعه اللغة منهم وتقليدهم وتشجيعهم له، بالإضافة إلى ما لديه من استعداد فطري للاكتساب اللغوي، مع العلم أنّه لا يتحقق اكتساب اللغة دفعة

واحدة وإتّما يأتي بالتدرج وعلى مراحل من حياة الإنسان، وبخاصة السنوات الخمس المبكرة من عمره، هذه المراحل هي التي تنمو فيها قدراته العقلية؛ تشير بعض الدراسات إلى أنّ عملية الاكتساب اللغوي تتمّ في ثلاث مراحل متتالية من عمر الطفل وهي:

- مرحلة الإعدادية وهي مرحلة وجود الطفل وسط أسرته.
- المرحلة المواجهة وهي مرحلة وجود الطفل وسط معلميه وفي مدرسته.
- والمرحلة التي تبدأ ببلوغ الطفل الوجدان والنزوع.

ثمّ تتطور تدريجياً إلى التعبير عن الإدراك وعندئذ تصبح لغته وسيلة للدلالة على الموضوعات والمواقف، ويصبح الطفل قادراً على إيصال أفكاره للآخرين.⁷ فلا وجود لشيء وُجداً كاملاً مكتملاً من بدايته، إلّا ومَرَّ بمراحل وتغيرات وتطورات وهو الحال نفسه في الاكتساب اللغوي.

3- تعريف التعلّم:

التعلّم أو التمدّرس هو «عملية عقلية تحدث داخل الكائن الحي، وتظهر في صورة تغير تقديمي دائم نسبياً في سلوك الكائن الحي نتيجة للممارسة المدعّمة»⁸، وهو عملية تفاعل بين المعلّم والمتعلّم مفتوحة ومتشعبة الاتجاهات، تمكّن من تبادل الخبرات والأفكار والأحاسيس بين طرفي العملية التعليمية (المعلم والمتعلم، والمادة المعرفية).⁹ من الضروري معرفة الفرق بين التعلم والاكتساب ذلك أنّ هناك من يعتبر التعلّم هو الاكتساب أو يخلط بينهما.

3-1 الفرق بين التعلّم والاكتساب:

التعلّم هو المعرفة المقصودة لا يؤدي بالضرورة إلى الطلاقة في التحدّث، كما أنّه ناتج عن تعليم رسمي، بينما الاكتساب يحدث بشكل عفوي تلقائي غير مقصود، ناتج عن الاستخدام الطبيعي للغة يؤدي للطلاقة في الحديث.¹⁰ فالطفل في المدرسة عليه الالتزام باللغة السليمة، بل وبمفردات تخدم الحصّة والدّرس المقرر عليهم، إضافة إلى أنّ تدخلاته لا تكون إلّا بإذن المعلّم، أو بطلب المعلّم منه ذلك أنّ الطفل خلال مساره التعليمي يتسع قاموسه المعرفي والعلمي بتدرجه في مراحل التعلّم، وفي المقابل الاكتساب ضروري في مراحل نمو الطفل الأولى، فبمجرد اكتساب لغة تسمح له بالفهم والأخذ والزّد يأتي دور التعلّم ليكتمل الكفاءة اللغوية لديه، فإذا توجّهنا إلى المهارة توجب علينا تحديد مفهومها قبل ربطها بأيّ مجال.

4- تعريف المهارة:

المهارة لغةً: إحكام الشيء وإجادته والحدق فيه، يقال مهر بمهر مهارة فهي تعني الإجادة والحدق، والماهر هو الحاذق الفاهم لكلّ ما يقوم به من عمل، فهو ماهر في الصناعة والعلم، بمعنى أنّه أجاد فيه وأحكم.¹¹ اصطلاحاً: هي «القدرة على تنفيذ أمر ما بدرجة إتقان مقبولة»¹²، أي أنّها «الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الجهد المبذول، وهي نشاط عضوي مرتبط باليد أو اللسان أو العين أو الأذن»¹³، وإذا ربطناها بالمعنى

اللغوي فيمكن القول إنّها «أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاءة فضلاً عن السرعة والفهم، ويتفق علماء النفس وعلماء اللغة على أنّ اللغة مجموعة من المهارات، والأداء إما أن يكون صوتياً أو غير صوتي»¹⁴.

4-1 أسس تعليم المهارة: يلخص لنا "الخويسكي" أسس تعلّم المهارة في نقاط هي:¹⁵

❖ مراعاة درجة النمو العقلي.

❖ مراعاة الهدوء النفسي.

❖ مراعاة دافعية المتعلم.

❖ مراعاة درجة تعقيد المهارة.

تتنوع وتختلف مجالات الحياة وما يهمنا هنا هو الجانب التعليمي، وبالضبط المهارات اللغوية نركز بالتحديد فيها على مهارة الاستماع وكلّ المصطلحات التي تتداخل معها.

5- مفهوم الاستماع:

جاء في (المقدمة) «السَّمْع أبو الملكات؛ لأنّ اللغة أصوات معبرة، والأصوات ينبغي أن تدرك بحاسة الأذن، وهنا تتباعد وتتقارب مصطلحات أخرى معه، وهي السماع، الاستماع، الإصغاء الإنصات ولكل مصطلح معنى مميز»¹⁶.

يقصد بالاستماع تمرين التلاميذ على الانتباه وحسن الإصغاء، والإحاطة بمعنى ما يسمع وهو يعدّ وسيلة رئيسية للمتعلم حيث يمارس الاستماع في أغلب الجوانب التعليمية، فهو في الفصل مستمع وفي الإذاعة المدرسية، وفي الأنشطة المدرسية وفي دور العبادة، وفي شتى المواقف الاجتماعية التي يكون المتعلم طرفاً فيها¹⁷.

من جهة أخرى يعتبر الاستماع والفهم مهارتان متكاملتان، والتي ينبغي أن يتدرب الدارسون عليهما منذ بداية تعلّمهم باعتبارهما الركيزة في امتلاك الكفاءة اللغة¹⁸.

يعرف "رشدي طعيمة" الاستماع بقوله هو «العملية الإنسانية المقصودة التي تهدف إلى الاكتساب والفهم والتحليل والتعبير والاشتقاق ثم البناء الذهني»¹⁹.

ويعرفه أحمد جمعة بأنّه: «الجانب الاستقبالي من عملية الاتصال الشفهي في اللغة، وبدونه لا يمكن أن نقول أنّ هناك اتصالاً شفهياً بأي حال من الأحوال»²⁰.

ويعدّ حفظ القرآن الكريم أحد الركائز الأساسية لاكتساب الطفل اللغة السليمة؛ وذلك لما يحرص عليه معلّم القرآن من إعطاء الحرف حقه ومستحقه مخرجاً وصفة، وذلك بمران اللسان بتكرار النطق الصحيح لأيّ الذكر الحكيم ولن يتمّ له ذلك من دون الاستماع والإنصات الجيّد للشيخ المقرئ، ممّا يعني أنّ سلامة جهاز الاستقبال (الأذن) وحسن الإصغاء ضرورة لتحصيل اللغوي. نتوصل مما سبق أنّ الاستماع عملية تبدأ بالتقاط الأصوات، ثمّ تحليل تلك الرموز الصوتية وتحويلها إلى أفكار ومعلومات يحللها العقل ثمّ تبدأ عملية التفاعل مع هذه الأفكار والحكم عليها إمّا بالرفض أو القبول.

1-5 الفرق بين السَّماع والاستماع والإنصات:

السَّماع هو "أن تستقبل الأذن أصواتا وكلاما دون قصد، سمع الشيء أدركه بحاسة السمع (الأذن)" ²¹ لا يتعدى مفهوم السَّماع تحليل الجانب الفيزيائي؛ أي التركيز على سلامة جهاز الاستقبال المتمثل في الأذن، وذلك باعتبارها المستقبل لذبذبات الصوتية، فقد تتم عملية السَّمع حتى دون أن يكون الإنسان متهيئا لذلك الغرض، ²² بمعنى أنه من الممكن أن تتم عملية السَّماع دون تأمل أو استجابة وتعمق.

والسَّماع عند "أحمد علي مذكور" "عملية بسيطة تعتمد على فسيولوجية الأذن وقدرتها على التقاط الذبذبات الصوتية وهو أمر لا يتعلمه الإنسان لأنه لا يحتاج لتعلم، أما الاستماع فهو إدراك وفهم وتحليل وتفسير وتطبيق ونقد وتقويم" ²³.

إذن الاستماع هو "القدرة على إدراك الرموز اللغوية المنطوقة عن طريق التمييز السَّمعي، كما أنه يتضمن فهم مدلول هذه الرموز، علاوة على إدراك الوظيفة الاتصالية أو الرسالة التي تتضمنها الرموز أو الكلام المنطوق"، ²⁴ فهو يسبق الإنصات غير أنه أقل عمقا منه، به يتعلم المتعلم اللغة فالاستماع "نشاط عقلي إيجابي مقصود يقتضي التركيز والانتباه لإدراك الرسالة المسموعة وفهم المقصود منها" ²⁵.

أما الإنصات فهو أعلى درجة من الاستماع يتطلب تركيز وانتباه وتأمل، يمكننا أن نقول أن جميع المتعلمين يستمعون للمعلم غير أن القليل منهم ينصت، فالإنصات ليس مجرد الاستماع لمحتوى الكلام ولكنه محاولة لفهم ما وراء تلك الكلمات، فهو أقرب للإحساس بما يريده المتحدث. ²⁶

وعليه الاستماع هو إعمال الفكر، والسَّمع يقصد به الإصغاء، والإنصات هو الاستماع المستمر ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204].

حدد أهل الاختصاص ثلاث مهارات أساسية تطبيقية يمكن اعتبارها آليات إجرائية لاكتساب مهارة الاستماع وهي: ²⁷

- **مهارة الفهم:** وتحتاج هذه المهارة إلى الاستعداد للاستماع بفهم للكلمات والجمل، ثم القدرة على متابعة المتحدث وعدم صرف الذهن عنه بالشواغل المختلفة، يليه القدرة على استيعاب الفكرة العامة للحديث.

- **مهارة الاستيعاب:** وتحتاج هذه المهارة إلى القدرة على فهم الأفكار منفصلة في الحديث المسموع، ثم الربط بين تلك الأفكار والقدرة على تحليلها إلى أفكار جزئية مكونة.

- **مهارة التذكر:** وتحتاج إلى القدرة على معرفة محددات النص المستمع إليه والجديد الذي احتواه والقدرة على ربطه بخبرات سابقة تسهل تذكره له والقدرة على الاحتفاظ بكلماته ومعانيه أو بأحدهما في ذاكرته.

2-5 مراحل عملية الاستماع: لعملية الاستماع مراحل نلخصها في النقاط التالية: ²⁸

- 1- استقبال المحتوى السَّمعي، وتجاهل التشويش.
- 2- الانتباه للمحتوى السَّمعي، والتركيز على ما يقوله المتكلم، وهذه العملية تتطلب جهداً عقلياً وجسماً.
- 3- تفسير المحتوى السَّمعي، والتفاعل معه بحيث يقوم المستمع بتصنيف المعلومات وتبويبها ومقارنتها وربطها مع البنية المعرفية لديه.

5-3 أنواع الاستماع: يختلف الاستماع باختلاف غرض المستمع، ويصنف إلى:²⁹

- (أ) - الاستماع بقصد الحصول على المعلومات: مثل المستمع لدرس.
- (ب) - الاستماع بقصد النقد والتحليل: يتطلب التركيز التام.
- (ج) - الاستماع بقصد الاستماع: مثل الاستماع لموسيقى بقصد التمتع.
- (د) - الاستماع الهامشي: هو استماع العرضي يتم عندما يكون الطفل منهمكاً في نشاط ما.
- (هـ) - الاستماع الانتباهي: يركز الطفل انتباهه في شيء ليفهمه، فيلغي كل المظاهر التي تشتت انتباهه ويبدل مجهوداً ليتابع ويفهم ما يقال.
- (و) - الاستماع التحليلي: يتفق مع الاستماع الانتباهي ويطلب الطفل برد فعل.

5-4 مكونات الاستماع الواعي:

يمكن الحكم على المستمع أنه يعي جيداً الأصوات المحيطة به إذا تمكن من:³⁰

- ❖ تمييز كل الأصوات وأنماط التنغيم.
- ❖ التعرف على نوع كل صوت في اللغة العربية في مقابل الأصوات الأخرى في اللغة الأم.
- ❖ إدراك المعنى الإجمالي لرسالة المتحدث.
- ❖ الاحتفاظ بالرسالة في ذاكرة المستمع.
- ❖ فهم الرسالة والتفاعل معها.
- ❖ مناقشة وتطبيق مضمون الرسالة.

6- أساسيات التدريس لغرض تنمية مهارة الاستماع:

تدريس بغرض تنمية مهارة الاستماع يتضمن عدّة أساسيات يجب الالتفات إليها حتى نتمكن من تحقيق أهداف تدريسية في يسر وسلامة هذه الأساسيات هي:³¹

- الانتباه: مطلب رئيس لسماع الرسالة وتفسيرها، والتفكير المركز ضروري لإضافة معنى على ما يتم سماعه.
- التدريس السليم يزيد من وعي الطالب بأساليب توجيه الانتباه إلى جانب تجنب التشتت.
- فهم الرسالة: يجب على الطالب أن يتعلم كيف يوجّه كل ما يعرفه عن الموضوع.
- كفاءة الاستماع ترتبط ببعض العوامل مثل: التأثير والحزم والتدريب والذكاء ودرجة الانتباه.

7- الوسائل المساعدة على اكتساب مهارة الاستماع:

هناك عدّة وسائل مساعدة على اكتساب مهارة الاستماع منها: البيئة الاجتماعية الفصيحة التي ينشأ فيها الطفل على استماع الكلام الفصيح، والاستماع إلى وسائل الإعلام الفصيحة، وقراءة النصوص البليغة وحفظها والاستماع إليها، وتعلم علوم اللسان من صرف ونحو وبلاغة، والقراءة في معاجم العربية، ومزاولة الفصاحة والبلاغة تحدثاً وكتابةً وغير ذلك.³²

وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع، تكون جودة الاستعمال من بعده، ثمَّ إجادة الملكة من بعدهما، فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام، ترتقي الملكة الحاصلة، وتنمو قوى الملكة بتغذيتها وذلك أنَّ النفس، وإن كانت في جبلتها واحدة بالنوع فهي تختلف في البشر بالقوة والضعف في الإدراك.³³

8- توجيهات رئيسية لإنجاح مهارة الاستماع:

يحتاج المعلم أن يطبق آداب الاستماع وخطواته قبل أن يعلمها غيره، فلا يقاطع متحدثاً ولا يشوش عليه كما عليه أن يهيئ جواً ممتعاً للحديث المراد الاستماع إليه، ولا يجعله شيئاً جافاً أو حديثاً أكاديمياً جامداً، فضلاً إلى أنَّ تهئية الأجواء العامة لها أيضاً دور مهم؛ حتى يعزل مصادر الضوضاء واللغو، وعليه ألا يقصر الاستماع على خط واحد من خطوط الاتصال مثل أن يكون بين المعلم والمتعلم فقط، وإنما يجب أن يتعدى هذا إلى متعلم ومتعلم، أو إلى حديث مسجل أو موقف مفتعل أو غيره، كما أنَّ مراعاة ميول المستمع يعدُّ مؤثراً هاماً على الاستمرار في عملية الاستماع أطول فترة ممكنة، ويحسن أن يوضح المعلم لطلابه الهدف من النشاط الذي يجري فيه درس الاستماع في بداية ممارسة تعلم هذه المهارة ليكون اللقاء أكثر جدية وإيجابية.³⁴

- ✓ في دروس الاستماع على المعلم أن يوجه الدارسين إلى الاستماع للموقف مرتين أو ثلاثاً؛ من أجل التقاط المعنى العام قبل التفكير في الكلمات كلمة كلمة، والعبارات عبارة عبارة.
- ✓ يجب أن يخرج درس الاستماع من المواقف البسيطة إلى المواقف الأكثر تعقيداً، على أن يتوافق هذا التدرج مع مراحل نمو عملية الاستماع وتدرج المهارات اللازمة لها.
- ✓ يجب أن تكون مواقف الاستماع حيوية وشائعة ولها مضمون يمكن أن يترك أثراً في ذاكرة المستمع من حيث عمل التفكير ثمَّ الاستماع والتذكر والاستدعاء.
- ✓ يمكن أن يستمع الدارسون إلى مجموعة أحداث ثمَّ يطالبون باسترجاعها على شرائط مسجلة بأصواتهم.³⁵

9- الجوانب الإجرائية لمهارة الاستماع: للتأكد ميدانياً من اكتساب مهارة الاستماع توجب على المتعلم أن يستظهر ما يلي:³⁶

- ✓ القدرة على تذكر النقاط السابقة.
- ✓ القدرة على الاستماع لتعلم القراءة، ولإعادة رواية ما استمع إليها شفويًا أو كتابيًا.
- ✓ القدرة على الاستماع لفهم معاني الكلمات واستيعابها.
- ✓ القدرة على الاستماع لزيادة الثروة اللغوية.
- ✓ القدرة على الاستماع للكتابة الإملائية.
- ✓ القدرة على الاستماع لاستخلاص الأفكار.

10- أهمية مهارة الاستماع:

يعتبر الاستماع أساس العملية التعليمية التعلمية، ولهذا فهو مهارة لها من الأهمية ما يجعلها تحتل الصدارة من حيث الترتيب بالنسبة لبقية المهارات اللغوية الأخرى (الحديث، القراءة، الكتابة) وذلك لأمر منها:³⁷

- أن تعلّم اللغة بصفة عامة لا يمكن أن يتحقق على الوجه الأمثل إلا بالتمكّن من مهارات الاستماع.
- هو الوسيلة الأولى التي يتصل بها المتعلّم بالبيئة البشرية الطبيعية بغية التعرف عليها ومن ثمّ التفاعل والتعامل معها في المواقف الاجتماعية.
- عن طريق الاستماع يفهم مدلول الكلمات عند ربط الصورة الحسية للشيء الذي يراه واللفظة الدالة عليه.
- وسيلة مهمّة لتعليم القراءة والكتابة والحديث الصحيح في دروس اللغة وباقي المواد.
- أنّها وسيلة مهمّة لاكتساب الخبرات والمعارف.
- أنّها تنمي لدى الفرد ملكة اليقظة الفكرية.

11- أهداف مهارة الاستماع: العناية بمهارة الاستماع لأهداف نذكر أهمّها:

- أن يجيد التلاميذ عادات الاستماع الجيد (اليقظة، الانتباه، المتابعة).
- أن يظهر التلاميذ اهتماماً متزايداً وانتهاهاً أكبر عند الاستماع، وأن ينموا وعيهم بقيمة الكلمات واستعمالها.
- الاستماع الجيّد يجنب الوقوع في الخطأ.
- عن طريقه تنمو الفنون اللغوية الأخرى (التحدث القراءة والكتابة).³⁸
- سماع الكلمات وفهمها من خلال سياق المحادثة العادية.
- فهم استخدام اللغة العربية من حيث التذكير والتأنيث والأعداد والأزمنة والأفعال وغير ذلك.
- أن يجيدوا متابعة القصص ومعرفة الأحداث ومتابعتها.
- أن يدركوا أهمية الكلمة ودورها في بناء المعنى واستعمالاتها المختلفة.
- أن يكتسبوا القدرة على إدراك غرض المتكلم ومقاصده من كلامه.³⁹

12- تدريب على مهارة الاستماع:

التدريب على مهارة الاستماع يتطلب التمكن من جوانب ثلاث هي:⁴⁰

أولاً: تمييز الأصوات؛ نقصد بها أن يميز الطالب مثلاً بين صوتي حرف الشين والسين والصاد أو بين القاف والكاف.

ثانياً: فهم المسموع؛ فهم الكلمة ثمّ الجملة البسيطة لينتقل إلى الجملة المركبة والصعبة.

ثالثاً: سرعة الفهم؛ تأتي بعد تدريب طويل وبالتدرج.

يستطيع أن يختبر المعلّم تلاميذه عن طريق تمرين بسيط؛ كأن يستمع التلاميذ لجملة معينة وبعد الفهم والاستيعاب يقدم المعلّم كلمات مختلفة ويطلب من تلاميذه اختيار كلمة ووضعها في مكان الكلمة التي تحتها سطر بحيث يبقى المعنى نفسه، والغاية من هذا التدريب معرفة أن الجملة يختلف معناها باختلاف التراكيب والكلمة المبدلة.⁴¹

وذلك من خلال الأخطاء التي يقع فيها التلاميذ ومناقشة إجاباتهم المختلفة، وقد أضاف "عبد الله مصطفى" في هذا المقام نقاط أخرى يتمكن المعلّم من خلالها الحكم على المتعلّم أنّه تمكن من مهارة الاستماع بنجاح بعد التدريبات التي مرّ عليها وهي:⁴²

➤ القدرة على التركيز والاستمرار في الانتباه ومتابعة الحديث.

➤ القدرة على تدوين الملاحظات.

- القدرة على الاستماع لنقل ما استمع إليه على شكل ملخص شفوي أو كتابي.
- القدرة على الاستماع لتحمين معنى الكلمات غير المعروفة.

13- معوقات الاستماع:

هناك معوقات من جانب المرسل، ومن جانب المتلقي المستمع، ومن جانب الرسالة نفسها، وأخرى من البيئة نلخصها فيما يلي:⁴³

-معوقات من جانب المرسل: على المرسل تجنب أمور من شأنها إفساد عملية التواصل، وإفشال التمكن من اكتساب مهارة الاستماع بنجاح منها:

* التسرع من جانب المرسل في التقييم أو التعليق.

* استخدام عبارات غير مفهومة.

* الغضب من الاستفهام والأسئلة.

* الاستئثار بالحديث.

* التهكم والسخرية.

* التركيز على الخطأ.

* عدم ملاحظات الفروقات الفردية بين التلاميذ.

-معوقات من جانب المستقبل:

* أعراض مرضية فيزيولوجية؛ كالضعف السمعي أو أعراض نفسية وعقلية كعدم الميل للدراسة وضعف الذكاء.

* الانشغال برسم أشكال عشوائية.

* البحث عن أشياء على الطاولة.

* تكرار النظر للساعة.

* تكرار الخروج والاستئذان.

- معوقات من جانب الرسالة.

* اختيار ما لا يتلاءم مع طبيعة المتلقي.

* التعقيد وعدم وضوح الأسلوب.

* أفكار غير متسلسلة، الإطناب الممل أو الإيجاز المحل.

* قد تكون المادة غير ملائمة لقدرات التلاميذ وغير مشبعة لحاجاتهم.

- معوقات من جانب البيئة:

للبيئة أهمية بالغة في اكتساب اللغة من عدمها؛ حيث « تلعب البيئة دوراً هاماً فيما يتعلق بالنمو اللغوي عند الطفل من الجانب الشخصي، والاجتماعي، حيث توفر له المقومات الأساسية وتهيئة الظروف حتى يكون قادراً على تواصله مع أفراد مجتمعه، وكون البيئة تضم عدة مؤسسات تسهم في إنشاء الثروة اللغوية لدى الطفل كالأُسرة، والروضة والإعلام...»⁴⁴ فالمكان الملائم الخالي من الشوشرة والضوضاء والأصوات المزعجة يساعد في تنمية مهارة الاستماع والعكس يعوق اكتسابها.

خاتمة:

مما سبق حقّق لنا أن نقول أنّه ينبغي إعطاء العناية الكافية لمهارة الاستماع على اعتبار أنّها أوّل المهارات اللغوية لها أثر بيّن على بقية المهارات، والإنسان يكون مستمعاً أكثر مما يكون متكلماً، وأنّ اللغة تبدأ بالسماع أولاً، فالطفل يسمع أولاً ويتكلم ثانياً، ثمّ يقرأ ويكتب.

ونظراً لهذه الأهمية دعت المنظومة التربوية إعطاء النصيب الكافي في برنامج تعليم اللغة ليؤدي الهدف المرجو منه خصوصاً في الطورين التحضيري والابتدائي؛ من خلال جذب انتباه التلاميذ لاستماع قصص ممتعة وحفظ آيات قصيرة وأناشيد دينية ووطنية، ومن ثمة توجّب توفير أنشطة سهلة ملفتة ومرغوبة للأطفال حتّى يتمكنوا من تحصيل واكتساب مهارة الاستماع بنجاح بعيداً عن كلّ المعوقات التي قد تحول دون ذلك.

5 الهوامش:

- 1- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، (د ط)، القاهرة، مصر، (د ت)، ج 1 ص: 33.
- 2- راتب قائم عاشور وآخرون، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، (د ط)، عمان، الأردن (2004م) ص: 93.
- 3- علي أحمد مذكور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، ط 2، عمان، الأردن، (2010م)، ص: 53.
- 4- ينظر: هدى محمود الناشق، تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د ط)، الأردن عمان، (2007م)، ص: 57.
- 5- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (د ط) القاهرة (د ت)، مادة (ك س ب).
- 6- أبو السعود أحمد الفحلاني، البحث اللغوي عند إخوان الصفا، مطبعة الأمانة، ط 1، مصر، (1411هـ/1991م) ص: 175، 176.
- 7- ينظر: المرجع نفسه، ص: 179، 180.
- 8- سيد خير الله وممدوح الكناي، سيكولوجية التعليم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، (د ط)، القاهرة، (1996م) ص: 14.

- 9- ينظر: علي منير الحصري ويوسف الفيزي، طرق التدريس العامة، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت، (2000م)، ص: 24.
- 10- ينظر: ربيكا أوكسفورد، استراتيجيات تعلم اللغة، تر: محمد دعدور، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، (د ت)، ص: 15.
- 11- لسان العرب، ابن منظور، مادة (م ه ر).
- 12- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة، ط2، عمان، الأردن، (2007م)، ص: 43.
- 13- فهد خليل زايد، أساليب تدريس العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوريا العلمية، (د ط)، الأردن، عمان، (2006م) ص: 25.
- 14- زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية، (د ط) مصر (2008م)، ص: 13.
- 15- ينظر: المرجع نفسه، ص: 9.
- 16- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، (د ت)، ص: 546.
- 17- ينظر: عبد المنعم أحمد بدران، مهارات ما وراء المعرفة وعلاقتها بالكفاءة اللغوية، دار العلم والإيمان، ط1، كفر الشيخ دسوق (2008م)، ص: 81.
- 18- ينظر: محمود كامل الناقية، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، (د ط)، مكة المكرمة، (1985م) ص: 122.
- 19- رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، دار الفكر العربي، (د ط) (2001م) ص: 80.
- 20- حمد جمعة، الضعف في اللغة تشخيصه وعلاجه، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، (2006م)، ص: 79.
- 21- علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع والمؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، ط2، (د ت) ص: 485.
- 22- ينظر: عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها التعليمية في علوم اللغة اكتساب المهارات اللغوية الأساسية، (د ط) دار الكتاب الحديث، (1433هـ/2012م)، ص: 108.
- 23- أحمد علي مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، (د ط)، (2006م)، ص: 84.
- 24- ماهر شعبان عبد الباري، مهارات الاستماع النشط، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، (2010م) ص: 84.
- 25- محمد هيكل، هارات الحوار (بين التحدث والإنصات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، مصر، القاهرة ص: 286.
- 26- ينظر: المرجع نفسه، ص: 288.
- 27- خالد روشة، الاستماع والإنصات أولى المهارات التربوية، <http://almoslim.net/node/83109>
- 28- ينظر: باسم الصرايرة وخالد عبد العزيز الفليح وآخرون، استراتيجيات التعلم والتعليم، (د ط)، عالم الكتب الحديث عمان، (2009م)، ص: 200.
- 29- ينظر: المرجع نفسه، ص: 201.
- 30- ينظر: محمود كامل الناقية، تعلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه ومداخله وطرق تدريسه، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، (د ط)، (د ت)، ص: 125، 126.

- 31- ينظر: حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية واللبنانية، (د ط)، لبنان، (د ت) ص: 78، 79.
- 32- المقدمة، ابن خلدون، 2/263.
- 33- المرجع نفسه، 2/281، 282.
- 34- خالد روشه، مهارة الاستماع والإنصات أولى المهارات التربوية، <http://almoslim.net/node/83109>
- 35- ينظر: محمود كامل الناقية، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير العرب، ص: 137، 138.
- 36- ينظر: عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة، ط3، الأردن، عمان، (2010م)، ص: 75.
- 37- ينظر: ماهر شعبان، مهارات الاستماع النشط، ص: 97.
- 38- ينظر: أيوب جرجيس العطية، اللغة العربية تثقيفاً ومهارات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، (2012م) ص: 13.
- 39- ينظر: رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعلم العام، ص: 82، 83.
- 40- ينظر: محمد عبد الخالق، اختبارات اللغة لغير الناطقين بها، ص: 107.
- 41- ينظر: رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعلم العام، ص: 443.
- 42- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، ص: 223.
- 43- ينظر: ماهر شعبان، مهارات الاستماع النشط، ص: 63، 64.
- 44- بن فريجة الجيلالي أبو إلياس، لغة الطفل ما قبل المدرسة بين الاكتساب والتواصل مقارنة لسانية، دار أسامة للنشر والتوزيع ط1، الأردن، عمان، (2015م)، ص: 114.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم، بالرسم العثماني، برواية ورش لقراءة نافع من طريق أبي يعقوب الأزرق، ط4 (1431هـ/210م).
- أحمد علي مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، (د ط)، (2006م).
- أحمد علي مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، ط2، عمان، الأردن، (2010م).
- أيوب جرجيس العطية، اللغة العربية تثقيفاً ومهارات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، (2012م).
- باسم الصبراية وخالد عبد العزيز الفليح وآخرون، استراتيجيات التعلم والتعليم، عالم الكتب الحديث، (د ط)، عمان (2009م).
- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، (د ط)، القاهرة مصر، (د ت)، ج1.
- حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية واللبنانية، (د ط)، لبنان، (د ت).
- حمد جمعة، الضعف في اللغة تشخيصه وعلاجه، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، (2006م).
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، المقدمة، الدار لإحياء التراث العربي، ط3، بيروت، (د ت).
- راتب قاتم عاشور وآخرون، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار الميسرة، (د ط)، عمان الأردن، (2004م).

- ريكا أوكسفورد، استراتيجيات تعلم اللغة، تر: محمد دعدور، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، (د ت).
- رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، دار الفكر العربي، (د ط) (2001م).
- زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، مصر (2008م).
- سيد خير الله وممدوح الكناي، سيكولوجية التعليم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، (د ط)، القاهرة، (1996م).
- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة، ط2، الأردن، عمان، (2007م).
- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة، ط3، الأردن، عمان، (2010م).
- عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها التعليمية في علوم اللغة اكتساب المهارات اللغوية الأساسية، دار الكتاب الحديث (د ط)، (1433هـ/2012م).
- عبد المنعم أحمد بدران، مهارات ما وراء المعرفة وعلاقتها بالكفاءة اللغوية، دار العلم والإيمان، ط1، كفر الشيخ، دسوق (2008م).
- علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع والمؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، ط2، (د ت).
- علي منير الحصري ويوسف الفيزي، طرق التدريس العامة، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت، (2000م).
- بن فريخة الجليلي أبو إلياس، لغة الطفل ما قبل المدرسة بين الاكتساب والتواصل مقارنة لسانية دار أسامة للنشر والتوزيع ط1 الأردن، عمان، (2015م).
- فهد خليل زايد، أساليب تدريس العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوريا العلمية، (د ط)، الأردن، عمان (2006م).
- ماهر شعبان عبد الباري، مهارات الاستماع النشط، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن (2010م).
- محمد عبد الخالق، اختبارات اللغة لغير الناطقين بها، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، (1989م).
- محمد هيكمل، مهارات الحوار (بين التحدث والإنصات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، مصر القاهرة، (د ت).
- محمود كامل الناقة، تعلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه ومداخله وطرق تدريسه جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (د ط)، (1985م).
- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط40، بيروت، لبنان، (2003م).
- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (د ط) القاهرة، (د ت).
- هدى محمود الناشق، تنمية المهارات اللغوية للأطفال ما قبل المدرسة، دار الفكر للنشر والتوزيع الأردن، (د ط)، عمان، (2007م).